فهنّ يُصَرّفنَ النوى بين عالجٍ ونجرانَ تصريفَ الأديبِ المذلل

ومن تلك المعاني ، أن الأدب هو السائغ من الطعام ، والمؤدب (بكسر الدال وتشديدها) الطاهي ، والأديب ، صاحب المأدبة أو الوليمة ، واستشهد لذلك ببيت تواتر الاستشهاد به ، هو قول طرفة بن العبد :

نَحنُ في المَشتاةِ نَدعو الجَفَلى لا تَرى الآدِبَ فينا يَنتَقِر [1]

فالشاعر– في هذا البيت – يفخر بقومه الذين كانوا يطعمون الجياع . في الشتاء بخاصة – فيدعون الجميع (الجفلى) ولا يختار (ينتقر) صاحب المأدبة(الآدب) أحداً دون غيره .

وليس وراء هذا البيت ما يدل على أن كلمة (أدب) انتقلت من معناها الحسي إلى معنى آخر في الجاهلية ، غير إننا نجدها تستخدم على لسان الرسول (ﷺ)في معنى تهذيبي (في الإسلام) إذ جاء في الحديث النبوي قوله (ﷺ) (**أدَّبني ربي فأحسنَ تأديبي**)[2].

ثم اتسع مدلول الكلمة في العصر الأموي، ليأخذ مفهوماً تعليمياً تربوياً،حين ظهرت طائفة من المعلمين ، هي طبقة المؤدبين،الذين كانوا يعلمون أولاد الخلفاء،فيلقنونهم الشعر والخطب وأخبار العرب وأنسابهم[3] واتسع أكثر من ذلك في العصر العباسي،الذي شهد فصل المعارف العربية وتقنينها .

ففي الوقت الذي ظهرت فيه مؤلفات رسخت المعنى التهذيبي ، كرسالتي ابن المقفع اللتين سماهما (**الأدب الصغير**) و(**الأدب الكبير**) وتضمنتا ضروباً من الحكم والنصائح،أطلقت الكلمة بتخصيص أدق ، لتدل على معرفة أشعار

1- الأدب الجاهلي وبلاغة الخطاب/ د. عبد الإله الصائغ ٧٤ .

2- العصر الجاهلي/ د. شوقي ضيف ٧ .

3- نفسه ٧.